

# حزب الحضارة

## دفاعاً عن مفهوم القومية الحضارية (\*)

’ لن يجاورنا هنا كـشعب ، منافق ! ‘

—أنور السادات



تصميم مؤقت لشعار الحزب ، وربما نواة مشروع لعلم مصر الحضارة !

شهدت مصر في تاريخها الحديث عهدين يمكن وصفهما بعصرى الذهب ، وصلت فيهما مؤشرات النمو الاقتصادى لمستويات قياسية مذهلة : الأول حقبة حكم اللورد كرومر ووزارات بطرس باشا غالى ؛ بالأخص تأسيس الدرة الكبرى -البنك الأهلى المصرى- على يد اللورد كاسيل أعظم البنائين فى التاريخ المصرى الحديث ، ورمز جيل رواد المشروعات العملاقة ممن أخرجوا من الشعب المصرى سليل الفراعنة أفضل ما فيه .

الثانى هو عصر جيل الحضاريين النبيل الرائع ، جمال مبارك وأحمد نظيف وأحمد عز وبقية فريق الأحلام هذا ، أصحاب الرؤى والطموحات الكبرى ، رموز البناء والفروسية والشرف والعطاء ، وما ظلوا يمثلونه من قيم رفيعة للحضارة والحرية والإبداع الاقتصادى والرقى ، أو ما يمكن تسميته بثورة يوليو ٢٠٠٤ ، الحدث الهائل الذى غير كلية وجه الحياة فى هذا البلد بما يفوق خيال أى أحد ،

كلها فى فترة وجيزة لا تتعدى الست سنوات ونصف . عصر الذهب الأول قضى عليه الهجمة الانتهايون الدخلاء من ذوى الأصول العربية بالقفز على السلطة والثروة على مرحلتين ، المعروفتين بهوجة ١٩١٩ وانقلاب ١٩٥٢ . ولم تتحرر مصر من هذا الخراب المتلاحق إلا باستعادة الرئيس السادات لها من حكم الأقلية العربية مصرية حضارية خالصة فى ١٥ مايو ١٩٧١ . ثم تكرر الأمر مع عصر الذهب الثانى الذى قوضه بمؤامرة خسيصة جبانة تواطأ عليها أعراب الداخل مع حلف شيوعى-إسلامى دولى محكم التنظيم ، أقله نهش خفافيش الظلام الفارسية والعثمانية ، فوقهما سعار العصاة الماركسية الماوية المافياوية الشيكاجوية المغتصبة للبيت الأبيض الأمريكى آنذاك . فالانقلاب المسلح فائق الدموية فى ٢٥ يناير ٢٠١١ ، بمذابحه الوحشية الشنعاء لا سيما ضد أبطال الشرطة البواسل ، لم يكن إلا معركتهم الجديدة فى الحرب الوحيدة العالمية العظمى والمستعرة بلا توقف منذ فجر التاريخ ، من كل البرابرة ضد كل الحضاريين ، كل الطفيليين ضد كل البنائين ، كل الفوضويين ضد كل الاستقرارين ، كل العبيد ضد كل الأحرار ، كل الأشرار ضد كل الأخيار . أولئك لا يحركهم تاريخيا ولا بيولوجيا سوى الكراهية والحقد چيينيا على نموذج الهرم أو المسلة الفرعونى الحضارى الرأسى ، أو نموذج الكائن مركب الأعضاء بمخ وعضلات أرقى ما توصل له التاريخ الطبيعى للكوكب . ويريدون هدمها لأن عقلهم الصحراوى المفلطح ثنائى البعد ( لا رباعى الأبعاد مثلنا ) ، لا يقبل إلا بفوضى طحلبية أفقية لا رأس ولا قيادة مركزية فيها ، بموات أنتروپى شامل الكل فيه جثث باردة تحتضر ، حيث حينها فقط يسهل لهم ابتزاز ونهب و’ إنصاف ‘ و’ شطر ‘ ما كدح فيه غيرهم من ثروات ، أو بالأحرى ما تبقى من جيفتها .

هذا الحزب يستلهم كل أمجاد -وطبعا عشرات- الحضارة الإنسانية ، هذه الواحدة الوحيدة الموحدة ، الثورة التقنية المستدامة ، مسيرة الحداثة ، تلك التى ولدت فى مصر القديمة ثم أعقبتها أطوار لا تقبل رقيا فى اليونان وروما وإنجلترا وأميركا واليابان . فمنطلقنا القاعدى أن الحضارة چيين بشرى تطفر فجأة فى جنوب مصر قبل نحو ١٠,٠٠٠ سنة ، ومن ساعتها يتم توارثه على نحو بيولوجى مادى بحت . أو كما أثبتت إحدى النظريات الرائدة فى الأنثروبولوجيا من عام ١٩١١ ( قبل هذا الإعلان عن الحزب بمائة عام بالضبط ، وهو ذات التاريخ الذى ربما يحثنا فى نفس الوقت على إهداء مشروع الحزب لروح نجيب محفوظ ، فرعون الانتخاب الطبيعى وفيلسوف أخلاق القدرة الذى استلهمنا منه أكثر مما قد يخطر ببال أحد ) ، فإن ثمة وحدة عرقية عبر العالم لما يمكن تسميته بالقومية الحضارية أو عرق البنائين ، ظهر فى مصر وانتشر منها ؛ النظرية التى راحت المكتشفات الجينية المتسارعة فى السنوات الأخيرة تكسبها مصداقية هائلة .

من هذا المنطلق يهدف الحزب لإحياء عصرى الذهب العظيمين المذكورين ، فقط دون نقاط الضعف التى أدت لاختراقهما وتركيعهما وتعدد منجزات عظمى انتهبها البرابرة أو دمروها . لتحقيق ذلك يسعى الحزب لبلورة نخبة قوية تتمتع بروح القيادة الفرعونية القتالية القديمة ، التى لم تكن -ولا يجب أن- تطابق بالضرورة الطبيعة التأملية الروحانية المسالمة لعموم الشعب ؛ نخبة ماضية الإرادة تستنسخ أيضا من الحاضر أقرب نسخة ممكنة من تجربة نهضة تشيلى وسابقاتها من نهضات عظمى بواسطة الديكتاتوريات الموصوفة باليمينية : حكم حدائى فائق القمع يسهر على حماية الحريات الطبيعية ( الاقتصادية والشخصية ) ، يعلى القانون الطبيعى -قانون المنافسة أو الدغل- فوق كافة القوانين الوضعية ( دينية كانت أو مدنية ) ، ينهى مهزلة حرية مصطنعة لشيء يدعى تقاؤل السلطة لا أساس طبيعى لها اسمها الديموقراطية -التى هى بتعريف أرسطو حكم الرعاع ( واقع كارثى نراه يوميا فى كل مجتمع فى التاريخ اتبع هذا النظام المأساوى ، أو بالأحرى اللا نظام أو انعدام النظام ، ذلك من أثينا القديمة إلى هوجة الباستيل إلى أميركا المعاصرة ) ، حكم يوقف جريمة اسمها حرية أعداء الحرية ( الحريات السياسية بوابة الجحيم الكبرى لاستلاب واسع لثروة أو حرية أو أرواح الشعب ، أو الثلاثة معا ، لحساب فئة سياسية صغيرة شمولية ، يسارية أو إسلامية أو عروبية ، بالترتيب ، استحلالية استرقاقية تختطف مقدرات الشعب الثلاث المذكورة بشعاراتها الديماغوجية المجرمة : العدالة الاجتماعية ، الشريعة الإلهية ، تحرير فلسطين ، بالترتيب أيضا ) .

هذه الطبيعة البيولوجية للصراع المصرى-العربى ، الأزلى-الأبدى ، هى ما أفلحت الأقلية العربية التقيائية الكذابة فى تضليلنا عنه ، عادة ببعض نفاق التمسح الوقح فى مصرتنا . أما فى مجالسهم الخصوصية ، فيتباهون بأنسابهم ، يلقنونا لأبنائهم بمنتهى الحرص ، ويعلمونهم أن طز فى مصر وأن المصريين ما إلا موالى للعرب ، أى لتلك القمامة الجينية أخرى أمة أخريت للناس بالمعنى الحرفى للكلمات ، فشبه جزيرة البعر والهلال القحيل المحيط بها من الشمال لم تكن يوما إلا مقلب زبالة كل مطاريد الكوكب . قطعا سيعمل الحزب على فضح الأجنحة العربية السافلة التى حسبما حددتها ( قلة ) أدبيات منظرهم الأكبر جمال حمدان ، تسعى لاستعباد مصر وإحاقها بقارة آسيا وبال ( لا ) قيم البدوية البدائية الوضعية .

إن هذا الجهل والتجهيل بالشخصية المصرية هو الخطر الجسيم الذى تهدد وسيظل يتهدد المشروع القديم-المتجدد ؛ الحضارة المصرية ، التى كانت قوية رائدة وعظيمة فى عصور كان وعى المصريين عاليا بذواتهم وبتميز هويتهم ، وبأن كل آلهتهم الخيرة رفيعة السمو هى تحديدا آلهة للاستقرار ( الشرط الأساس للنماء ، وأغلبها كما سلف آلهة وفراغنة حرب لتوفير الأمن للشعب الطيب ) ، وبأن عدوهم الوحيد هو إله الفوضى ست ، رب سكان الصحراء الذى أخذه هؤلاء بالفعل وطوروه ليصبح إله التوحيد الشيطانى الخفى . من هنا أنشأ المصريون مثلا طريق حورس العسكرية لمنع أية فتالة آسيوية من تدنيس التراب المصرى . وهو ما قرره هؤلاء الجرابيع بأنفسهم على لسان جربوعهم المتخيل يوسف فى سفر التكوين أن كل راعى غنم نجاسة فى أعين المصريين . واضمحلّت حضارتنا يوم انحنينا تدريجيا للخديعة الكبرى كلية الخبث المسماة التعددية الثقافية وتمازج الشعوب وانصهار الأعراق ، ذلك إلى أن ضعفت مصر ومنحت المواطنة لغير أبناء الوطن .

بالتوازي إذن مع صقل النخبة ، سيسعى الحزب لبلورة وعى عموم الشعب المصرى بذلك النموذج السياسى والاقتصادى والاجتماعى الأمثل للنهضة الحقيقية العميقة المستدامة ، التى لا نشك أنها قادمة ، ثقة منا فى قانون أمنا الطبيعة دائمة التطورية والتقدمية لبلابين السنين أن لن يصح إلا الصحيح ( المقولة الأثيرة للفرعون العظيم المغدور عربيا أنور السادات ) . سيسعى بالأحرى للتشديد على المهمة العاجلة الحاسمة وبالغة الإلحاح : إيقاظ الوعى العرقى لدى المصريين ، حيث كل الحروب منذ فجر التاريخ الإنسانى هى حروب عرقية ، وكلها منذ فجر التاريخ الطبيعى هى حروب جينية . وها قد حان الوقت لنبدا التفطيش ، لا فى القلوب ولا الصدور ولا الأفكار ، إلى آخر ما قد يحتمل المراوغة أو التقلب ، إنما فى نويات الخلايا ، حيث فى هذا الأمر -مثله كغيره : لن يصح إلا الصحيح !

إما بالعزل فى معسكرات خاصة أو بالطرد أو بأية معايير أشد يستوجبها الأمر ، ذلك الحكم الحدائى الحر ذو القبضة الحديدية ، مدعوما بشعب شامخ الوعى بذاته وبتفرد كينونته ، سوف يبطشان ويجتشان من الجذور سائر أعداء الحرية ، وأسوأهم تأكيدا الأقلية العربية القذرة بكافة فرقها : إخوان ، سلفيون ، ناصريون ، بدو ، مسيحيو الشرق ... إلخ ، تلك الكتلة السرطانية الصلدة الشرسة المقاومة جينيا للحدائى فى قلب الجسد المصرى ، ومعمل الهدم والنهب الذى لا يكمل أبدا بسبب أن هذه برمجهتة الجينية . ومن كل هذا سوف يدشن ذلك الحكم نهضة اقتصادية عظمى تضاهى بل تفوق ليس إنجازات عصرى الذهب وحسب ، بل سيدنو بمصر كثيرا من مكانتها القديمة كأم الحضارة الإنسانية .

... إيجازا ، لا غرابة أن كانت مقولة 'إنهم أولادى' هى تحديدا التى كلفت الرئيسين السادات ومبارك كل شيء ، ذلك لأن ببساطة لسنا كلنا أولادهما ، لأن ببساطة ليس كلنا مصريين !

## البرنامج الحزبي

**سياسيا :** حاكم مصر هو الراعي والرمز والملهم الأكبر لمسيرة النماء ، جوهرها من خلال إشاعة وحراسة الحريات الطبيعية لأفراد الشعب ، الاقتصادية والشخصية على سبيل الحصر ، وعمل كل ما يستلزمه الأمر لاجتثاث أولا بأول ومن الجذور أى تهديد تعرض له . فى إطار هذا العقد المجتمعي المستلهم من ملوك مصر القديمة الآلهة ، ومن قياصرة روما العظام ، يكون حاكم مصر مدى الحياة ، مطلق السلطات إلا مما يعهد به لأجهزة الدولة . ينشأ فى مصر مجلس الأمن القومي على غرار الحماية الفاشية الساهرة على الحفاظ على قيم الحضارة فى روما القديمة ، تكون وظيفته الأساس رسم السياسة الامنية التى تكفل تحقيق رؤى وطموحات الحاكم والمجتمع ، لكن يعتبر عجزه عنها فيتو عليها . من مهامه اختيار الحاكم لأول مرة ، والتصديق على اختياره لمن يخلفه ، وعلى تدرجه فى نقل السلطات لهذا الأخير ، ومدة العضوية فيه ١٤ سنة لا يجوز عزل العضو خلالها . أيضا يؤسس مجلس تمثيلى استشارى من مائتى عضو ، نصفهم تتقدم به الشركات العشرين الكبرى كل بحسب حجم الاستثمار الرأسمالى فيها ، يكونون من كبار مساهمىها أو مديريها تعزىزا لمفهوم من يملك يحكم ، الأمثل الأنجع والأكفأ تاريخيا . يضاف لهؤلاء عضوان عن كل محافظة ينتخبون انتخابا شعبيا مباشرا ، يشترط فيهم أن يكونوا من أصحاب المشروعات المتوسطة أو الصغيرة أو مديريها . وبقية العضوية من جهازى الأمن الرئيسيين الجيش والشرطة . الدور الرئيس للمجلس التمثيلى -بخلاف اقتراح القوانين وما شابه ورفعها للحاكم- هو استشراف المستقبل الاقتصادى والتقنى الذى يكفل ازدهارا مستداما للبلاد . نصف عضوية المجلس التمثيلى تتجدد كل سبع سنوات ، والنصف الآخر مدى الحياة . بوصول الحزب للحكم ونجاح استفتاء دستور الحريات الطبيعية وإنشاء الأجهزة المشار إليها ، يحل جميع الأحزاب ويحول نفسه لمنتدى سياسى وحيد . بعدها تعاقب بالعقوبة الغائية كل محاولات التنظيم الحزبى أو النقابى أو الفئوى أو التجمهر أو التظاهر أو الإضراب أو الاعتصام . يختار الأفراد والمؤسسات سلفا شركة القضاء التى سيحكمون إليها ، بينما تختص بالمخالفات والقضايا الجنائية المحاكم الشرطية المشكلة على غرار القضاء العسكرى من بين ضباطها ، ولا يسمح فيها بالاستئناف وتعامل المتهم كمدان إلى أن تثبت براءته . وكما علمتنا مصر وروما يكون الإعدام هو الأصل فى العقوبة لكافة الجرائم والتخفيف هو الاستثناء ، على أن تعاقب به فى كل الأحوال السابقة الثالثة أيا ما كانت ، كما يسمح لإدارات السجون بتوقيع الإعدام على من ترى من النزلاء دون محاكمة .

**اقتصاديا :** المسئولية الفردية هى أساس مجتمع اقتصاد السوق . دور الدولة الاقتصادى هو الصفر المطلق . فى خلال عشر سنوات من وصول الحزب للسلطة ستم خصخصة كافة المؤسسات الإدارية والاقتصادية والتعليمية والصحية والتأمينية والقضائية خصخصة تامة ، ولا يسمح بإعادة تكوينها تحت أى ظرف من الظروف . لا حكومة ، لا فساد ؛ من هنا سنغلق للأبد ملف هذه الكلمة-العلكة . عائد الخصخصة زائد الموارد السيادية ستوجه جميعا لبناء وتحديث المؤسسات الأمنية ، الدور الوحيد المتبقى للدولة . لا يوجد حد أدنى للأجور والحد الأقصى هو السماء . العلاقة بين التشغيل وصاحب الشغل علاقة فردية تماما وتخضع فقط للإرادة الحرة للطرفين أى لشريعة المتعاقدين . لكبح أى جنوح محتمل للاقتصاد الفقاعى لدى الشركات ، بل وكقضية أمن قومى عليا ، ستدعم الدولة كافة المعايير الطوعية والقسرية للحد من النسل ، بقدر ما تجد فى هذا الحد ما يضمن للطبقات الكادحة حياة كريمة وحراكا اجتماعيا نشطا فى إطار سوق الشغل الحرة الخاضعة فقط لآليات العرض والطلب ( وبالطبع بالتالى لاعتبار النوعية التعليمية العالية والموهبة والكفاءة الشخصية ... إلخ ) .

**اجتماعيا وثقافيا ودينيا :** روح مصر القديمة وما بنته عليها أطوار الحضارة اللاحقة ، هى جوهر الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية للمصريين . هذا يشمل من بين أشياء أخرى تبنى العلمانية لمن شاء ، حيث جذور العلمانية الأولى وأخلاقها الكونية الأسمى -لا تكذب وافعل ما شئت- تقبع هناك فى فجر الضمير والقيم ، مهد الحرية والنقاء ، أصل العلم والجمال ، مصر القديمة ، أم أخلاق الحضارة النابعة دوما من قلب ودم وداخل الفرد ، التى فقط يعمقها لديه المجتمع الحضارى بأعرافه السائدة لا بالردع أو القوانين . أيضا من برنامجنا تنقية العقيدة المصرية من الملوثات الصحراوية ، العقيدة التى لحسن الحظ بسبب تجذرها الجينيى لا تزال قائمة بالفعل فى الفكر الدينى الحالى للمصريين . هذا كله سيكون على حساب الآلهة الأجنبية والديانات الآسيوية الوافدة التى سوف تحظر ، بالأخص ما يندرج منها تحت توصيف الأيديولوجيات السالبة للحرية . بدهاء لن يسمح بتسلسل هذه الأيديولوجيات للإجرائية التعليمية ، كما سيكون للشرطة دور أكبر فى الرقابة على أطفال المدارس والاجتثاث المبكر للعناصر ذات الميول العدوانية والتخريبية صعبة التقويم . حل كل قضايا المرأة والأسرة سيتم تلقائيا بالخلاص من العرب وذكوريتهم والعودة لمجتمعنا الأمومى القديم . وليس آخر سيدعم المجتمع المدنى والعلمى والثقافى الدور الأمنى للدولة من خلال البحوث التاريخية والجيينية والاجتماعية والفلكلورية التى تمكن المجتمع المصرى من استعادة نقائه العرقى الحضارى الأصيل .

**خارجيا :** الانسحاب من النظام الدولى الحالى الذى تأسس فى يالتا وعفا عليه الزمن منذ عقود طويلة ، على الأقل منذ اختطفته دول الأقزام الهمج التى لا تحصى عددا التى نجمت عما سمي بتصفية الاستعمار ؛ من كافة منظماتها ومعاهداته وإعلاناته ، بالأخص جدا ما يسمى بالإعلان العالمى لحقوق الإجرام ( ١٩٤٨ ) . ستحت مصر كافة أمم الحضارة ( أميركا ، بريطانيا ، ألمانيا ، اليابان ، إسرائيل ، وغيرها ) ، على الانسحاب مثلنا وتأسيس منظمة جديدة ، هدفها الأساس اجتثاث الخطر الذى تمثله علينا أمم البرابرة ، وعلى رأسها فرنسا والصين وروسيا . هذا يشمل السعى من جانبنا لإنشاء حلف استراتيجى مع إسرائيل هدفه ذات الدور المذكور لكن على الصعيد الإقليمى ، أى الفتك بالعدو العربى-التركى-الإيرانى . وعامة ستسعى مصر لزيادة وعى أمم الحضارة بوحدة الحضارة ، بوحدة عرقيتها ، بوحدة العدو لها ، وأيضا بحاجتها لنظام صحى كفاء ومستدام للتخلص أولا بأول من الفضلات التى لا بد وأن تفرزها طوال الوقت عملية الأيض الحضارى . إن بهذه السبل وحدها سيسشرق فجر عالم جديد مقدم يستطيع الجميع فيه أن يقول لأول مرة بلا خوف من خديعة أو غدر 'إنهم أولادى' !